

مئوية المجاعة في لبنان في "القديس يوسف"

15000 شخص. إن الدولة الوليدة كانت تبحث عن مناسبات للذكرى عابرة للطوائف".

سنة الجراد

من جهته، تحدث توتل عن مراحل تأليف الكتاب الذي ولد نتيجة مشروع ترميم زجاجيات كنيسة القديس يوسف التي تضررت خلال الحرب ما تتطلب مراجعة أرشيف اليسوعيين بهدف إيجاد صور عن الحالة الأصلية لتلك الزجاجيات. وسرعان ما بدأت تتكشف مستندات لها علاقة بالحرب العالمية الأولى هي عبارة عن رسائل بعثها اليسوعيون الى أوروبا وغيرها والى السلطات المحليّة والأجنبيّة، وبالأخص دفاتر يوميّات يُسجّل فيها كلّ ما يحدث في مراكز ومؤسسات اليسوعيين وما حولها. يتحدث اليسوعيون في هذه اليوميّات والرسائل عن "سنة الجراد" وعن أضرارها الهائلة في تعنيل وكسرة، وعن نفاذ القمح في بيروت وعن المجاعة".

أما الخوري فتناول اكتشافه المجاعة الكبرى في طفولته حين كان يتصفح ألبوم صور اخذها جده ابراهيم نعوم كنعان خلال الحرب واستعملها في ما بعد لنقل ذكرى المجاعة للأجيال اللاحقة. وعلن تقديم هذه الصور لجامعة القديس يوسف لكي يتمكن الطلاب والباحثون من اكتشاف هذه الصفحة المنسية من تاريخ لبنان.



من صور المجاعة التي لا تسقط من الذاكرة اللبنانية USEK

3800 ضحية من ضحايا المجاعة. كما عدّد الأسباب التي أدّت الى المجاعة رافضاً الحديث عن إبادة لأنه، حتى اللحظة، لم يتمّ التأكد من وجود نيّة منهجيّة ومنظمة ومؤامرة لإبادة سكان جبل لبنان". وأظهر أن "الناس لم يكونوا يريدون التحدّث عن المجاعة لأن الموت جوعاً ليس بالعمل البطولي، وتساءل عن السبب وراء نسيان الدولة اللبنانيّة لهذه المأساة والاستعاضة عنها بتذكّر أحداث من الفترة نفسها أودت بحياة عدد قليل من الناس كالشهداء الذين شنقوا ولم يتجاوز عددهم الأربعين شخصاً وقد خُصص لهم يوم عيد". وأكد "أن المجاعة ذكرى انفصاليّة فالذين ماتوا هم مسيحيون بغالبيتهم ويأتي من بعدهم الدرروز الذين مات منهم

السكان بهدف السيطرة. لكن عند النظر عن قرب يتبين أن السياسة ليست وحدها المسؤولة عن محو القيم الأخلاقيّة، بل إنّ التاجر والمُرابي وصاحب الاحتكار عرفوا جيّداً كيف يستفيدون من المجاعة الكبرى من أجل تجميع ثروة".

200 ألف ضحية

من جهته أوضح معوض أن الرقم المتداول حول ضحايا المجاعة وهو 200 ألف ضحية كان يظنه مبالغاً فيه لأهداف تتعلق بالخصومة مع السلطنة العثمانية، الى أن وجدت باحثة في أرشيف إحدى الدول الحليفة للسلطنة وثيقة تتحدّث عن أرقام مماثلة. ويبدو هذا الرقم واقعياً، يتابع معوض، حين نجد أن مقبرة جماعيّة واحدة في زغرنا احتوت على

صدى البلد

لمناسبة الذكرى المئوية للمجاعة الكبرى في جبل لبنان خلال الحرب العالمية الأولى سنة 1915، عقدت طاولة مستديرة في جامعة القديس يوسف أدارتها مديرة قسم التاريخ في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة كارلا إذه، جمعت كريستيان توتل مؤلف كتاب "الشعب اللبناني ومآسي الحرب العالميّة الأولى" والمحامي والمؤرخ يوسف معوض وإميل عيسى الخوري، في حضور رئيس الجامعة سليم دكّاش اليسوعي وفاعليات. رافق الطاولة المستديرة افتتاح معرض لصور عن المجاعة مأخوذة من أرشيف ابراهيم نعوم كنعان، المدير العام للإسعافات الحكوميّة أثناء فترة الحرب الكبرى يستمر حتى الثالث من أيار.

كابوس...

شكر دكّاش نايلة كنعان عيسى الخوري وإميل عيسى الخوري على جهودهما من أجل إنجاح هذا اللقاء ومعرض الصور عن المجاعة، وتابع: "عند مشاهدة هذه الصور نتيقن أن فترة المجاعة ما زالت تلاحقنا ككابوس، خصوصاً أن استعمال سلاح التجويع يحصل في بلد قريب منّا، ويوشك الوصول إلينا طالما المصالح السياسيّة الإقليميّة والدوليّة مستعدة للتضحية بأعداد كبيرة من